13 - { أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات } أي أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك والإشفاق : الخوف من المكروه والاستفهام للتقرير وقيل المعنى : أبخلتم وجمع الصدقات هنا باعتبار المخاطبين قال مقاتل بن حيان : إنما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي : ما كان ذلك إلا ليلة واحدة وقال قتادة : ما كان إلا ساعة من النهار { فإذ لم تفعلوا } ما أمرتم به من الصدقة بين يدي النجوى وهذا خطاب لمن وجد ما يتصدق به ولم يفعل وأما من لم يجد فقد تقدم الترخيص له بقوله : { فإن لم تجدوا فإن ا غفور رحيم } { وتاب ا عليكم } بأن رخص لكم في الترك وإذ على بابها في الدلالة على المضي وقيل هي بمعنى إذا وقيل بمعنى إن وتاب معطوف على لم تفعلوا : أي وإذا لم تفعلوا وإذ تاب عليكم { فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } والمعنى : إذا وقع منكم التثاقل عن امتثال الأمر بتقديم الصدقة بين يدي النجوى فاثبتوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة ا ورسوله فيما تؤمرون به وتنهون عنه { وا خبير بما تعملون } لا يخفى عليه من ذلك شيء فهو مجازيكم وليس في الآية ما يدل على تقصير المؤمنين في امتثال هذا الأمر أما الفقراء منهم فالأمر واضح وأما من عداهم من المؤمنين فإنهم لم يكلفوا بالمناجاة حتى تجب عليهم الصدقة بل أمروا بالصدقة إذا أرادوا المناجاة فمن ترك المناجاة فلا يكون مقصرا في امتثال الأمر بالصدقة على أن في الآية ما يدل على أن الأم للندب كما قدمنا وقد استدل بهذه الآي من قال بأنه يجوز النسخ قبل إمكان الفعل وليس هذا الاستدلال بصحيح فإن النسخ لم يقع إلا بعد إمكان الفعل وأيضا قد فعل ذلك البعض فتصدق بين يدي نجواه كما سيأتي .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : أنزت هذه الآية { إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس } يوم جمعة ورسول ا A يومئذ في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجالس فقاموا حيال رسول ا A فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة ا وبركاته فرد النبي A عليهم ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فعرف النبي A ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم فشق ذلك عليه فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر : قم يا فلان وأنت يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه فنزلت هذه الآية وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : ذلك في مجلس القتال { وإذا قيل انشزوا } قال : إلى الخير والصلاة وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عن ابن عباس في قوله : { يرفع ا الذين آمنوا

منكم والذين أوتوا العلم درجات } قال : يرفع ا الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤمنوا درجات وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في تفسير هذه الآية قال : يرفع ا الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات وأخرج ابن المنذر عنه قال : ما خص ا العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في هذه الآية فضل ا الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : { إذا ناجيتم الرسول } الآية قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول ا A حتى شقوا عليه فأراد ا أن يخفف عن نبيه فلما قال ذلك ظن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل ا بعد هذا { أأشفقتم } الآية فوسع ا عليهم ولم يضيق وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والنحاس وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : [لما نزلت { يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة } قال لي النبي A : ما ترى دينار ؟ قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار ؟ قلت لا يطيقونه قال فكم ؟ قلت شعيرة قال إنك لزهيد قال : فنزلت : { أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات } الآية فبي خفف ا عن هذه الأمة] والمراد بالشعير هنا وزن شعيرة من ذهب وليس المراد واحدة من حب الشعير وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه قال : ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت وما كانت إلا ساعة : يعني آية النجوى وأخرج سعيد بن منصور وابن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عنه أيضا قال : إن في كتاب ا لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى { يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة } كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت كلما ناجيت رسول ا A قدمت بين يدي نجواي درهما ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت : { أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات } الآية وأخرج الطبراني وابن مردويه قال السيوطي : بسند ضعيف عن سعد بن أبي وقاص وقال : [نزلت { يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة } فقدمت شعيرة فقال رسول ا A : إنك لزهيد فنزلت الآية الأخرى { أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات }]